

الغدير

[289] وقهقهة بعضهم ولم نجد لهذا التفصيل مصدرا يعول عليه. ومهما لم يجد (هيكلم) وراءه من يأخذه بمقاله، ولم ير هناك من يناقشه الحساب في تقولاته وتصرفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة 1354 ص 139، ولعل السرف فيه لفتة منه إلى غاية ابن كثير وأمثاله بعد النشر، أو أن اللفظ والصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتى اضطرتة إلى الحذف والتحريف. أو إن العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغض عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدء أو عجزه عن دفعها. وعلى أي فحي الـ الشعور الحي، والأمانة الموصوفة، والحق المضاع المأسوف عليه. أسفي على بسطاء الأمة الإسلامية واعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزخرف القول وأباطيل الكلم المموهة وقد جاءت بذات الرعد والصليل (1) وسيل بالأمة و هي لا تدري (2). ثم أسفي على مصر وحملة علمها المتدفق، وعلى تأليفها القيمة، وكتابها النزهاء، فإنها راحت ضحية تلکم الشهوات والميول، ضحية تلکم النفوس الخائرة، ضحية تلکم الكفريات المبيدة للمجتمع، ضحية تلکم الأقلام المستأجرة وقد اتخذت الباطل دغلا، وشغرت لها الدنيا برجلها (3) قل هل نبأكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

(1) مثل يضرب لمن جاء بشر وعر. (2) مثل يضرب

للساعي الغافل. (3) يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه.